

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

@ 44 @ مسلك حرف رويها .

وكان المعتمصم المذكور قد اختص بمؤانسة الأمير يوسف بن تاشفين عند عبوره إلى جزيرة الأندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله وأقبل عليه أكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الأمير يوسف على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتمصم ووافق على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لأمره فلما قصد الأمير يوسف بلاد الأندلس عزم على خلعهما وقبضهما .

قال ابن بسام في الذخيرة وكان بين المعتمصم وبين الأسياسة سريرة أسلفت له عند الحمام يدا مشكورة فمات وليس بينه وبين حلول الفاقة به إلا أيام يسيرة في سلطانه وبلده وبين أهله وولده .

حدثني من لا أورد خبره عن أروى بعض مسان حظايا أبيه قالت إنني لعنده وهو يوصي بشانه وقد غلب على أكثر يده ولسانه ومعسكر أمير المسلمين يعني يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعد خيما تهم ونسمع اختلاط أصواتهم إذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا إله إلا الله نغص علينا كل شيء حتى الموت قالت أروى فدمعت عيني فلا أنسى طرفا إلي يرفعه وإنشاده لي بصوت لا أكاد أسمعه .

(ترفق بدمعك لا تفنه % فبين يديك بكاء طويل) .

انتهى كلام ابن بسام .

وقال محمد بن أيوب الأنصاري في كتابه الذي صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسائة في ترجمة المعتمصم بن صمادح المذكور بعد أن ذكر طرفا من أخباره وشيئا من أشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه نغص علينا كل شيء حتى الموت ومات يعني المعتمصم في أثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالمرية رحمه الله تعالى ودفن في تربة له عند باب الخوخة